مركز سلف للبحوث والدراسات
www.salafcenter.com

أعلام السلفية (٥)

صفحات مشرقة من حياة العلامة

أبي شعيب الدُّكَّالِي المغربي (ت١٣٥٦)

إعداد
عبدالغني بن محمد المؤذن
باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات

مما يؤجر عليه الإنسان في هذه الدنيا ويكون له ذخرًا يوم القيامة أن يوَطِّن نفسه لنشر العلم النافع وبثه بين الناس، حتى تنجلي الظلمات عن طريقهم إلى الله تعالى، ويتضح لهم الصراط الذي أمر الله تعالى باتباعه بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. فكان أول سالك لهذا الصراط في هذه الأمة المرحومة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممتثلًا قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

فكل من نهج سبيله صلى الله عليه وسلم يدخل في هذا الثناء، وممن نحسب أنه سلك هذا السبيل واقتفى أثره: عالم المغرب الأقصى ومحدثه، الشيخ العلامة أبوشعيب الدُّكَّالِي -رحمه الله- الذي سنسلط الضوء في هذه الصفحات -كحلقة في بحر زاخر بالدرر- على جزء يسير من حياته: نسبه ومولده، ونشأته العلمية ورحلاته، وشيوخه، وعقيدته ومنهجه، وتلامذته، والمناصب التي شغلها، وجهوده العلمية والدعوية، ثم وفاته رحمه الله.

نسب الشيخ أبي شعيب[1] الدُّكَّالِي ومولده[2]:

هو شيخ الإسلام، وحافظ المغرب ومحدثه، العلامة المقرئ، الفقيه القاضي، أبو

---

(١) هذه التسمية مشهورة في المغرب وتنطق باللهجة الدارجة هكذا: (بُوشْعَيْب).

(٢) **مصادر ترجمة:**

- "إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع"، لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.
- "أعلام المغرب العربي"، لعبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية بالرباط، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- "الحركة السلفية الإسلامية بالمغرب ونزول الشيخ أبي شعيب الدكالي بالرباط"، لمحمد بن عبدالسلام السائح، مجلة دعوة الحق، السنة ١٢، العدد ٢.
- "الشيخ أبو شعيب الدكالي: أكاديمية علمية تسير على رجليها، وتغير معها مجرى التاريخ"، لعبدالحكيم بركاش، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ط١، ١٩٨٩م.
- الشيخ المبدع محمد بن عبدالسلام السائح: عبدالله الجراري، ضمن شخصيات مغربية ٤، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- "المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة"، لآسية البلغيثي، ط/ وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- "المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي"، لعبدالله الجراري، ضمن سلسلة شخصيات مغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م.
- "ترجمة شيخنا العلامة المحدث أبي شعيب الدكالي"، لتلميذه جعفر بن خالد الناصري ت: بن عزوز ، المركز التراث الثقافي ، الدار البيضاء، و دار ابن حزم، لبنان، ط١، ، ٢٠٠٥م.
- "سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال"، لعبدالسلام بن عبدالقادر ابن سودة المري، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٩٩٧م.
- "شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية، مع ذكر ثلة من تلاميذه وآثاره"، د.محمد رياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- "مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى"، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، ت: د. محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٣٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- "من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر: لعبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني، دار البيارق، ط١، ٢٠٠١م.
- "نظم الدرر واللآلي في ترجمة أبي شعيب الدكالي"، مقال لمحمد عز الدين الإدريسي، نشر في مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٤ جمادى ١-جمادى ٢/ نونبر-دجنبر ١٩٩٢م.

شعيب بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الدُّكَّالِي[1] الصِّدِيقِي[2] نسبًا، المجاور بمكة المكرمة، يكنى أبا زيد وأبا مدين، ينحدر من بيت مجدٍ اشتهر بالعلم والفضل والصلاح، فجده الشيخ عبد العزيز، وعماه: أبو شعيب ومحمد كلهم كانوا من علماء المغرب النجباء.

ولد الشيخ الدُّكَّالِي يوم الخميس ٢٥ من ذي القَعدة عام (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م)، في عهد السلطان العلوي مولاي الحسن الأول.

نشأته العلمية ورحلاته:

ما إن وصل الشيخ الدُّكَّالِي سن التعلم حتى اختار له أبوه فقيهًا خاصًّا به يتولى رعايته وتعليمه، وهو الشيخ محمد بن الـمْعَاشي، الذي حفظ على يديه القرآن الكريم بالقراءات السبع، ولما توفي أبوه وهو في الخامسة من عمره كفله عمه الشيخ محمد بن عبد العزيز الصديقي، حيث كان له الفضل في تعليمه وتلقينه، كما أخذ عن ولد عمه محمد بن عَزُّوز، وولد عمه الشيخ الطاهر قاضي مراكش، وكلهم كانوا من أهل العلم والخير والمروءة، هذا الطابع العلمي والجو المشحون بالحفظ والمدارسة جعل الشيخ الدُّكَّالِي على صغر سنه يُقبل على المتون العلمية المعروفة في ذلك العهد، يحفظها حفظًا متقنًا في وقت يسير، وكأنه يلتهمها التهامًا، مسجلًا في قوة الحفظ وسرعته مضربًا للمثل بين أقرانه وزملائه، فحفظ الآجرومية في النحو في يوم واحد، وألفيةَ ابن مالك في عشرة أيام بمعدل مائة بيت يوميًا، ومختصر خليل -رغم صعوبته- في أربعة أشهر، ثم حفظ لكل بيت من الألفية عشرةَ شواهد عليه من شعر العرب المحتج به عند أربابه، يعرف

---

[1] نسبة إلى دُكَّالَة، وهي منطقة تاريخية تقع بين مدينة الدار البيضاء شمالًا ومراكش شرقًا وعبدة جنوبًا والمحيط الأطلسي غربًا، وعاصمتها هي مدينة الجديدة.

[2] نسبة إلى قرية الصِّدِيقَاتِ (تنطق باللهجة المغربية بتسكين الصاد وقلب القاف كافًا معقوفة: الصديكَات) بمدينة الغربية القدسمة المسماة بمشتراية التابعة لمنطقة دكالة. انظر "شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي"، لمحمد رياض.

قائله ومناسبته.

وقبل أن يكمل الشيخ الدُّكَّالِي الثالثة عشر من عمره رحل إلى مراكش لتكون هذه الرحلة مناخًا ليُبرز فيه نابغة زمانه قوةَ حفظه؛ حيث أجريت مباراة لحفاظ متن مختصر خليل في الفقه المالكي بأمر من سلطان المغرب المولى الحسن الأول، فتقدم نخبة من طلبة العلم وحفاظ المتون، فكان الفوز من نصيب الشيخ الصغير، فأعجب به السلطان أيما إعجاب، بعد ما علم حفظه للقراءات السبع، وتمكنه من قواعد اللغة العربية وآدابها، مع ما يمتاز به من الذكاء الحاد والعارضة القوية في أدب وحسن أخلاق، وأمر له بصلتين وكسوتين قائلًا: "يضاعف لأبي شعيب لصغر سنِّه، وكبر فنِّه".

وبعد هذه المكرمة الملكية توجه الشيخ الدُّكَّالِي لدراسة "مختصر خليل" وفك ألغازه على يد الفقيه عبدالسلام بن المعطي السّرغيني، بمقتضى ظهير حسني مؤرخ عام ١٣٠٨هـ، إلى جانب حضوره مجالس العالم الجهبذ محمد بن إبراهيم السّبَاعي الإدريسي في مسجد ابن يوسف، ثم بعد مدة من هذا التكريم رحل أبو شعيب الدُّكَّالِي إلى مدينة فاس العامرة بالعلم والعلماء من أجل الاغتراف من حياض جامعة القرويين العتيدة وجامعها الكبير، فمكث فيها ثمانية أشهر، وبعدها رحل إلى الريف المغربي، وبقي هناك مدة سنتين، يزاول دروس القراءات، والحديث، والفقه.

وبعد هذا التحصيل العلمي والاستفادة من علماء المغرب الأجلّاء تشوّف الشيخ الدُّكَّالِي إلى الرحلة خارج بلده المغرب اقتداء بالسلف الصالح في الاستزادة من العلم الشرعي وتحصيله، فعزم على السفر إلى مصر ولم يتجاوز سنه العشرين، فمكث فيها طالبًا بالأزهر الشريف مدة ست سنوات كانت من أخصب سنين حياته الدراسية، أخذ خلالها عن عدد من جِلَّة علماء الأزهر وغيرهم ممن قدموا لمصر، وحصل على على شهادة الأزهر.

ثم رحل إلى مكة المكرمة خطيبًا ومعلمًا ومفتيًا، فكانت له فرصة ذهبية ليتزود من

العلم وينهل من علوم العلماء الذين يقصدون بيت الله الحرام من شتى الأمصار، وسيأتي ذكر سبب رحلته إلى مكة المكرمة.

شيوخه:

ساهمت رحلات الشيخ الدُّكَّالِي العلمية في تعدد شيوخه وتنوع فنونه، خاصة عند مكوثه في بلاد الحرمين ولقائه بقاصدي الحج من خيرة العلماء وكبارهم، وتنقله بين الأمصار، وفي هذا السياق قال رحمه الله تعالى: "وأجازني الكثير لـمَّا جَاورت بمكة من وفُود الله من أهل اليمن، وأهل الشام، وأهل العراق، وأهل الهند"[1].

وسنكتفي بذكر أشهر شيوخه وأبرزهم الذين نهل من علومهم وتربى على أيديهم:

- عمه الفقيه محمد بن عبدالعزيز الصديقي، وهو الذي كفله وتولى رعايته بعد وفاة أبيه عند سن الخامسة، فكان له الفضل في تعليمه وتلقينه.

- الشيخ محمد بن الـمْعَاشي، الذي حفظ على يديه القرآن الكريم بالقراءات السبع.

- الشيخ عبدالرحمن بن الفقيه الصديقي ابن عم أبيه (ت ١٣١٧هـ).

- ولد عمه الشيخ الطاهر بن حمو الصديقي قاضي الجماعة بمراكش وعالمها (ت١٣٣٦هـ).

- ابن عمه الشيخ محمد بن عَزُّوز بن محمد الصديقي.

- الشيخ أبو حامد العربي بن محمد بن العربي البوزيدي الدكالي.

- الفقيه علي البُولاقي.

---

(١) نظم الدرر واللآلي في ترجمة أبي شعيب الدكالي: مقال لمحمد عز الدين المعيار الإدريسي، منشور في مجلة دعوة الحق، العدد ٢٩٤ جمادى ١-جمادى ٢/ نونبر-دجنبر ١٩٩٢م.

- العالم الجهبذ محمد بن إبراهيم السباعي الإدريسي (ت ١٣٣٢هـ).

- الشيخ عبدالسلام بن المعطي (ت ١٣٥٠هـ).

- شيخ الأزهر الفقيه المالكي سليم البشري (١٢٤٨هـ - ١٣٣٥هـ).

- الشيخ محمد عبده (١٢٦٦هـ - ١٣٢٣هـ)، درس عليه في الأزهر.

-شيخ الأزهر علي بن محمد الببلاوي الإدريسي الحسني المالكي (١٢٥١هـ-١٣٢٣ هـ).

- الشيخ المحدث أحمد الرِّفَاعي المالكي، من كبار علماء الأزهر (ت ١٣٢٥هـ).

- محمد الطيمُومِي (ت ١٣١٤هـ).

- العلامة المحدث الأديب والمؤرخ عبدالرزاق البَيْطَار الدمشقي (ت ١٣٣٥هـ).

- محمد بدر الدين الدمشقي (ت ١٣٥٤هـ).

- الشيخ أحمد بن عيسى النَّجْدي (ت ١٣٢٩هـ).

- العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي (١٢٧١ هـ - ١٣٥٤ هـ).

- الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي النسابة اللغوي، الشهير بولد التلاميذ (١٢٤٥ هـ - ١٣٢٢ هـ).

عقيدته ومنهجه:

كان الشيخ الدُّكَّالِي منافحًا عن منهج سلف هذه الأمة، محاربًا للبدع والخرافات، وبهذا شهد له القريب والبعيد، كما أن هذا المنهج الذي ارتضاه هو ما رشَّحه ليكون خطيبًا ومعلمًا في المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما سيأتي في ذكره في (ص ١١).

وفي هذا الصدد ما سطره علال الفاسي -رحمه الله- في رثاء شيخه أبي شعيب -رحمه الله- قائلًا: "كان الفقيد في الرعيل الأول من أشياخنا الذين نعوا على التقليد

وحاربوا الجمود ودعوا إلى التحرُّر من قيود العصور الأخيرة المنحطَّة، والسمو بالفكر إلى مستوى السلفية الأولى التي تعبد الله خالصًا له الدين، توحي بالعقل في الفهم والتفهيم، وترجع إلى القرآن والسنة في البرهنة والتدليل".

وقد تشرب علال الفاسي السلفية من شيخه حتى كانت همه الوحيد وشغله الشاغل في إنجاح مسيرته الدعوية فقال: "إن مستقبل الإسلام إنما هو في نجاح السلفية الصحيحة، أي في أن يقتنع المسلمون بضرورة العمل بكتاب الله وسنة رسوله..."[1].

ومما يدل على منهج الشيخ الدُّكَّالِي وتشبعه بما كان عليه السلف الصالح ما وقع من مناظرة بينه وبين العلامة محمد العربي العلوي الذي كان صوفيًّا تيجانيًّا فرجع إلى المنهج السلفي والعقيدة الصحيحة، بل أصبح العلامة العلوي مناظرًا بالطريقة نفسها التي اقتبسها من شيخه العلامة الدُّكَّالِي وكانت سببًا في هدايته، فأتت أكلها مع العلامة النبيه تقي الدين الهلالي الذي كان قبل المناظرة صوفيًّا تيجانيًّا، وبهذا تكون توبة الهلالي إلى المنهج السلفي من حسنات العلامة العربي العلوي، كما أن توبة العلوي من حسنات العلامة الدُّكَّالِي، وكان من منن الله تعالى على الدكالي يوم كان في مكة المكرمة أن انكب على حفظ الأحاديث النبوية، حيث وجد العلماء بها على خلاف ما بمصر؛ إذ العالم في مكة من يعي كتاب الله، ويحفظ الكثير من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

والذي ساعد العلامة الدكالي أيضًا في تكوين منهجه وتمكينه ما أنعم الله عليه به أن حفظ الموطأ منذ صغره وأكثر من مطالعة التمهيد لابن عبدالبر الذي مهد له المكانة السامية بين العلماء بمكة وغيرها[3].

ولعله من المناسب أن نورد شهادات لبعض أعلام المغرب يتضح من خلالها جليًّا

---

(١) "المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي" (ص ٩)

(٢) انظر "شيخ الإسلام أبو شعيب" (ص ١٧٦).

(٣) المرجع السابق.

منهج العلامة الدُّكَّالِي:

- قال عنه عبدالله الجراري: "ففي سنة خمس[1] وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة قدم إلى المغرب ويمم فاس، وحظي بالتجلة والإكرام عند السلطان المرحوم المولى عبد الحفيظ، وقد حصل له من الشفوف والحظوة لديه ما عزّ نظيره، وتهافت عليه علماء فاس وطلبتها وأعيانها، وأقبلوا عليه باعتناء كبير، في هذا الظرف شمّر عن ساعد الجدّ لمحاربة البدع ونصر السنة، ومقاومة الخرافات والأباطيل"[2].

- وقال أيضًا: "كان ينادي بردّ الناس إلى الكتاب والسنة، ويحضّهم على اتباع مذهب السلف الصالح، ونبذ ما يؤدّي إلى الخلاف وما ينشأ عنه من الحيرة والدوران في منعرجات الطرق؛ لأن الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه ولا أمتًا؛ هو طريق السنة والكتاب"[3].

- وقال عنه عبدالسلام ابن سودة: "الشيخ الإمام علم الأعلام، المحدّث المفسّر الرّاوية على طريق أيمة الاجتهاد، آخر الحفاظ بالديار المغربية ومحدثها ومفسرها من غير منازع ولا معارض"[4].

- وقال عنه عبد الحفيظ الفاسي: "إمام في علوم الحديث والسنة... متظاهر بالعمل بالحديث، والتمذهب به قولًا وعملًا، داعية إليه، ناصر له"[5].

- وقال عبدالله كنون: "قام الشيخ أبو شعيب الدُّكَّالِي بدعوته التي كان لها غايتان شريفتان: الأولى إحياء علم الحديث ونشره على نطاق واسع.. والثانية -وهي بيت

---

(١) ذكر الدكتور محمد رياض أن الشيخ أبا شعيب رجع للمغرب سنة ١٣٢٨ هـ وعلل ذلك بأنه أدرك مدة قصيرة من إمارة الشريف حسين بن علي آخر من حكم مكة من الأشراف. (ص ١٧١).

(٢) "شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي" (ص ٤١٩)

(٣) "المحدث الحافظ" (ص٨٠).

(٤) "سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال" (ص ٨٢).

(٥) "معجم الشيوخ" المسمى: "رياض الجنة" أو "المدهش المطرب" ١٤٢/٢.

القصيد- الأخذ بالسنة والعلم بها في العقائد والعبادات؛ فقد جهر في ذلك بدعوة الحق، ودل على النهج القويم، والصراط المستقيم، بالبرهان الساطع والحجة الناصعة، وندد بالخرافات والأوهام، وأطاح بالدعاوي الباطلة والأقوال الواهية، وبيَّن وجه الصواب في كل مسألة من مسائل الخلاف الفقهي، وأقنع خصوم الدعوة قبل أنصارها بما لم يجدوا فيه دفعًا ولا له ردًّا، وهكذا حدث تحول كبير في مفهوم الاجتهاد والتقليد بالنسبة إلى أدلة الفقه، وتخفف العلماء من التقيد بالنصوص المذهبية، ومالوا إلى الترجيح والعمل بالسنة عند ثبوتها ونبذ ما خالفها. وكذلك ضعف الاعتقاد في المشايخ وتقديس الأموات، والغلو في الطرقية، والتعلق بتعاليمها التي ما أنزل الله بها من سلطان"[1].

- وقال محمد السائح عن الشيخ أبي شعيب: "وقد اتصل صدى حركة الإصلاح التي كان يقوم بها الشيخ بالقصر؛ فصدرت بها ظهائر شريفة[2] تؤيد تلك الحركة، منها ظهير في منع ما يقوم به بعض أرباب الزوايا، مما يعد قذى في عين الدين وبهقا في غرّة محاسنه"[3].

- وقال الرحالي الفاروقي: "فقد كان هذا الشيخ -رحمه الله- علمًا من أعلام المغرب الشاهقة، وفذًّا من الأفذاذ الذين يُفتخر بهم في ميادين المعرفة والإصلاح، وفي خدمة الكتاب والسنة، ورفع رايتهما، ونشر معانيهما، وإقامة أحكامهما؛ بل كان يُعتبر من الرعيل الأول في المغرب الذين أخذوا على أنفسهم إحياء العقيدة السلفية، وبعث الروح الإسلامية الصحيحة في النفوس؛ باعتماد وحي الكتاب العزيز، ووحي سنة الذي لا ينطق عن الهوى، ونبذ ما سوى ذلك من الأقوال الموهومة، والعقائد المشبوهة، والخرافات المدسوسة، التي أخّرت سير المسلمين، وشوهت سمعة الإسلام"[4].

---

(١) مجلة "دعوة الحق" التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، العدد ٧ سنة ١٩٦٩م (ص ٨)

(٢) الظهير الشريف أو الظهير الملكي هو مرسوم يقوم بإصداره ملك المغرب

(٣) مجلة "دعوة الحق، العدد ٢ سنة ١٩٦٩م (ص٣٩)

(٤) "شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي" (ص٥١-٥٢).

وقد كان الشيخ الدُّكَّالِي -رحمه الله تعالى- مع شدة اللين التي يتمتع به آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، وفي هذا الصدد يقول عبدالله الجراري: "والشيخ الدُّكَّالِي -رحمة الله عليه- عمد إلى شجرة كانت بباب لبيبة جوار ضريح سيدي المنكود المجاور للسور الأندلسيّ وقطعها؛ إذ كان النساء يعقدن بها تمائم وحروزًا وشعورًا وخرقًا رجاء دفع ما كان يجول في خواطرهن من هواجس وأوهام سببها الجهل، ولا غرابة! ما دام الشيخ من رواد السلفيّة الصادقة ومحاربة كل ما يمتُّ بصلة إلى الخرف والشعوذة؛ تنقية للأفكار وتطهيرها من آثار الخرافات والوثنية"[1].

تلامذته:

من الصعب جدًّا أن يُحصر طلاب شيخ مثل الشيخ الدُّكَّالِي لكثرة تنقلاته ورحلاته العلمية داخل المغرب وخارجه، فما إن ذاع صيته وانتشر خبره وهو بمكة حتى شُدَّت الرحال للنيل من بحر علومه، وتوافد عليه الجمُّ الغفير من طلبة العلم، من أهل المغرب، ومصر، والشام، وأهل العراق، واليمن، والحجاز، وبلاد الحرمين، والهند، وجَاوة، وبُخَارى، وقَازان، والتُّرك، وإنْدونيسيَا، وغيرها من البلاد، ممن حج أو اعتمر أو جاور بمكة، لذا سنقتصر على ذكر أبرز من تتلمذ على يديه، ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها تلامذة الشيخ من غير المغرب إلا المحدث عمر بن حمدان رحمه الله:

- شيخ الإسلام العلامة الشريف محمد بن العربي العلوي (ت: ١٣٨٤هـ).
- الشيخ هِدايَةُ الله الفارسي الهندي (ت: ١٣٣٥هـ).
- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي نزيل الزبير بالبصرة (ت: ١٣٥١هـ).
- المحدث الحافظ أبو حامد البطَاوْرِي الرباطي (ت: ١٣٥٥هـ).
- العلامة القاضي الأديب أحمد سكيرج الفاسي (ت: ١٣٦٣هـ).

---

(١) "المحدث الحافظ" (ص٣٠-٣١).

- الشيخ العلامة الحاج سيدي مسعود بن أحمد الوَفْقَاوِي السُّوسي (ت: ١٣٦٦هـ) لازم الشيخ في الحرمين.

- العلامة المؤرخ أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام السايح الأندلسي الرباطي (ت: ١٣٦٧هـ).

- الشيخ المحدث عمر بن حمْدان المحْرسي التونسي نزيل الحرم (ت: ١٣٦٨هـ).

- الشيخ محمد الحجُّوجي الفاسي الحسني الدّمْنَاتي (ت: ١٣٧٠هـ).

- الفقيه المفسر محمد بن الحسن الحَجْوي الثعالبي الفاسي (ت: ١٣٧٦هـ).

- القاضي المحدث الفقيه الأديب الشريف محمد المَدَني بن الغازي ابن الحسنِي العَلَمي (ت: ١٣٧٨هـ).

- المؤرخ الفقيه محمد المختار السوسي (١٣٨٣هـ).

- العلامة المشارك القاضي عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي الفهري (ت١٣٨٣هـ).

- والشاعر الأديب محمد الجزولي (ت: ١٣٩٣هـ).

- العلامة المناضل علال الفاسي (ت: ١٣٩٤هـ).

- العلامة محمد العابد الفاسي (ت: ١٣٩٥هـ).

- العلامة المؤرخ الكبير عبدالسلام بن عبدالقادر ابن سودة المري (ت: ١٤٠٠هـ).

- العلامة الأديب عبدالله الجراري (ت: ١٤٠٢هـ).

- العلامة المؤرخ محمد بن داود التطواني (ت: ١٤٠٤هـ).

- العلامة المقرئ الفقيه المكي بن أحمد بربيش، شيخ قراء الرباط في المغرب، كان من كبار تلاميذته وكان هو القارئ لكتب العلم التي يدرسها الشيخ الدُّكَّالِي.

- الشيخ المحدث الرَّحّالي الفَارُوقي السّرغِيني (ت: ١٤٠٥هـ).

-العلامة الأديب عبدالله كَنون (ت: ١٤٠٩هـ).

- الأستاذ البحاثة إبراهيم بن محمد الكتاني (ت: ١٤١١هـ).

- العلامة المفسر محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ).

المناصب التي شغلها:

خلال تواجد الشيخ الدُّكَّالِي بمصر بعث أمير مكة الشريف عون الرفيق إلى مشيخة الأزهر يطلب منهم أن يوجهوا إليه إمامًا ومفتيًا وخطيبًا للحرم المكي يكون عالمًا متضلعًا مطلعًا على الكتاب والسنة، وذلك بسبب قوة ظهور الدعوة السلفية في نجد والتي وصلت إلى الحجاز، فرشح شيخُ الأزهر الشيخ سليم البشري أبا شعيب الدُّكَّالِي رغم أنه لم يتجاوز ٢٨ من عمره[1]، فلما وصل الشيخ الدكالي إلى مكة قام من غده يمارس وظائفه التي أسندت إليه، من دروس علمية، وخطابة في الحرم المكي، إلى الإفتاء على المذاهب الأربعة، فاشتهر أمره، وذاع صيته.

قال الدكتور محمد رياض: (فبالرغم من الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبدالوهاب التي بدأت في زمن متقدم في رحاب نجد وما جاورها، وكانت هذه الدعوة تتعلق أساسًا بإصلاح العقيدة وما علق بها من شوائب. إلا أن آثار هذه الحركة لم تكن انتشرت في ربوع الحجاز جميعها؛ لأن الذين ناصروا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

---

[1] قال الشيخ سليم البشري للملك عباس الخديوي حاكم مصر آنذاك: إن لدينا بالأزهر الشريف شابًّا مغربيا نابغة، وحافظًا للقرآن الكريم بقراءاته كلها، وواعيا للسنة النبوية، سأخاطبه في هذا الشأن، فإن قبل فهو أهل لذلك. "شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي" (ص ١٦٩).

رحمه الله هم آل سعود وعلى رأسهم الأمير عبدالعزيز رحمه الله، وكانت الحجاز آنذاك لم تدخل في نطاق ولايتهم.

وكانت أصداء هذه الحركة تصل إلى رحاب مكة والمدينة وغيرها من أراضي الحجاز عن طريق العلماء الذين كانوا يأتون من نجد لزيارة الحرمين الشريفين، إما بالحج أو العمرة.

وكانت تلك الدعوة المنبعثة في ظل المذهب الحنبلي تنحو منحى المطالبة بالدليل في جميع الأحكام الشرعية، فضلا عن نقاء العقيدة على ما كان عليه لسلف قبل دخول الأهواء وتعدد الآراء.

وهذا الموقف هو الذي حدا بالشريف الرفيق عون أن يبعث إلى الأزهر لإرسال عالم مطلع على الكتاب والسنة والعلوم الشرعية عموما يتولى الخطابة والتدريس والإفتاء في ظل الحرمين الشريفين، وكان من رشح لهذه المهمة هو الشيخ أبو شعيب الدُّكَّالي رحمه الله)[1].

حظي الشيخ الدُّكَّالِي خلال مكوثه بمكة بمنزلة حسنة عند أميرها: عون الرفيق باشا، فأكرمه وبالغ في احترامه وتعظيمه، وقدَّمه في مجالس العلماء، وخطب له ابنة أحد وزرائه لتكون زوجة له، رزق منها أولادًا في طليعتهم الشاعر الأديب الشيخ عبدالرحمن الدُّكَّالِي (١٣٢٧ هـ- ١٤٠٤ هـ)، وخلال هذه المجاورة للبيت العتيق أجازه عدد من علماء المسلمين الوافدين على بيت الله الحرام من اليمن والشام والعراق والهند، فتم له بذلك ما لم يجتمع لغيره، وصار بحق وجدارة فريد زمانه، والمتفوق على أقرانه.

وفي سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) قفل الشيخ راجعًا إلى المغرب بدعوة مُلِحَّة من السلطان المولى عبدالحفيظ، بعدما انتشر صيته واشتهر أمره في المشرق والمغرب،

---

[1] شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي" (ص ١٧٢).

فحظي بالإجلال والاحترام عند السلطان المولى عبدالحفيظ فولاه رئاسة الدروس الحديثية العليا التي كانت تُلقى بحضرته بفاس، وولاه سنة (١٣٢٩هـ) منصب القضاء بمدينة مراكش، فانتهزها فرصة ذهبية تصدى خلالها لنشر العلم وتدريسه بكلية القرويين، وعقد المجالس لطلاب العلم في شتى الفنون، كما نذر نفسه لمهمة الإصلاح، فعكف على تصحيح العقائد الفاسدة والعبادات المبتدعة، مقاومًا الخرافات والأباطيل بالحجج الدامغة والأدلة الناصعة، مع ما حباه الله به من سلامة الصدر، والسعي في إيصال الخير لكافة الناس، والتواضع وحسن الأخلاق، حتى أعطى ثمارًا يانعة ممن تخرج على يده ولازم دروسه من علماء المغرب.

ولما بُويع السلطان المولى يوسف ولاه وزارة العدل والمعارف سنة (١٣٣٠هـ)، كما أسند له رئاسة مجلس الاستئناف الشرعي لما أحدثه سنة (١٣٣٢هـ)، وأبلى في ذلك البلاء الحسن، إلى أن استعفى سنة (١٣٤٢هـ) لأسباب صحية، فمنح لقب وزير شرفي.

جهوده العلمية والدعوية:

لم تثن أبا شعيب المناصبُ التي شغلها عن التدريس والخطابة والوعظ والدعوة ونشر العلم، متنقلًا بين المدن داخل المغرب وخارجه، فكان إذا استقر بمدينته الرباط يلقي ثلاثة دروس يوميًا؛ بعد الفجر وبعد الظهر وبعد المغرب.

وكان لأبي شعيب الفضل بعد الله تعالى في إحياء تدريس فنٍّ من أعظم الفنون وأجل العلوم، ألا وهو تفسير القرآن الكريم، الذي كان ممنوعًا بسبب خرافة انتشرت عند بعض الجهلاء وانخدع بها كثير من العلماء والحكام بدعوى: أنه إذا فُسر القرآن مات السلطان، إذ حدث في عهد السلطان سليمان العلوي (ت ١٢٣٨هـ) أن دخل إلى بعض المساجد في فاس الصوفي أحمد التيجاني (ت ١٢٣٠هـ) -وكان السلطان يعظمه- فوجد الشيخَ الطيب بن كيران (ت ١٢٢٧هـ) يُدرِّس التفسير فقال للسلطان مستغربًا ومستنكرًا: "مثل هذا العالِم يُدرِّس التفسير؟! سيكون ذلك وَبالًا وخرابًا على الأمة والسلطان"،

فتوقفت دراسة التفسير في المغرب منذ ذلك الوقت، أي قرابة قرن من الزمن، وأصبح يُقرأ تلاوةً وسردًا للتبرك به، وليس دراسة علمية، حتى جاء أبو شعيب الدُّكَّالِي -رحمه الله- فأحيا دراسته وتعليمه، وقال قولته المشهورة: "بسم الله نُفسِّر القرآن، ولا يموت السلطان". ففسّر القرآن وعاش السلطان.

وكان يُدرِّس طلابه تفسير النسفي، كما قام بتدريس السنة النبوية وعلومها وشرح كتب الحديث، بعد أن كانت تقرأ متون الأحاديث فقط على سبيل التبرُّك، دون التمعُّن في معانيها أو الاستفادة من مراميها، يُدرِّس أمهات الكتب الحديثية بأسانيده المتصلة ويختمها، وعلى رأس القائمة الكتب الستة، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، وكتاب الشفا للقاضي عياض.

استطاع الدُّكَّالِي -رحمه الله- بهذا المنهج أن ينشر الوعي العلمي في المغرب، باعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الأساسيين في مسيرة التصحيح والتقويم، للرجوع بالأمة الإسلامية إلى الطريق السليم والمنهج القويم، بعيدًا عن الشركيات والخرافات والبدع، وبمنأى عن مظاهر الشعوذة التي كانت شائعة حينئذ، وبهذا الجهد الجبار حصلت في المغرب نهضة علمية سلفية كبيرة.

ولم يكتف العلامة الدُّكَّالِي بما سبق ذكره، بل خصص للفقه درسًا يبث بين الطلاب ما تعلمه جالبًا لذلك الأدلة، فشرح مختصرَ خليل المعتمدَ عند المالكية في المغرب بإرجاع كل مسألة إلى دليلها.

كما درّس الدُّكَّالِي -رحمه الله- علومًا جمة: كالقراءات والناسخ والمنسوخ والمصطلح والنحو والصرف والبلاغة والأدب والشعر...

وفاته رحمه الله:

توفي شيخ الإسلام أبو شعيب الدُّكَّالِي -رحمه الله- يوم الجمعة السابع من

جمادى الأولى عام (١٣٥٦هـ) الموافق لـ ١٦/ ٧/ ١٩٣٧م، بعد مرض لازم فيه الفراش، فحضر جنازته العلماء والأشراف، والوزراء، وسائر طبقات الناس، ودُفن يوم السبت بمدينة الرباط، فرحمه الله رحمة واسعة على ما قدم للإسلام والمسلمين، وأسكنه أعلى جناته.